فكر الإمام المصلح عبد السلام ياسين وتوجهاته المعاصرة انطلاقا من المبادئ والقيم الإسلامية

The reformed Imam, Abd al-Salam Yassin, contemplated his contemporary tendencies based on Islamic principles and values

د. كاكي محمد

جامعة الجلفة

الملخص:
سأتناول في الدراسة فكر الإمام عبد السلام ياسين أحد أركان النهضة العربية الإسلامية المعاصرة، وأحد الموسوعيين الذين قضوا زهرة شبابهم في عالم الفكر والتأليف والتعلم والتدريس والاجتهاد والتنظير في جل القضايا والمشاكل التي تكتنف البلاد العربية والعالم الإسلامي، من خلال تقديم المواعظ والإرشادات والمشاريع والمبادرات في طرق التسيير والتعليم والتربية والحوار والمعاملة والبناء وفق المنهج الإسلامي والتعاليم السمحة للسنة النبوية وهدى القرآن الكريم..
وسأقدم الدراسة وفق الإشكالات المطروحة على الساحة العربية الإسامية من حيث أهمية الحركات الإصلاحية ودور الرواد المعاصرين وخاصة تلك القضايا التي قدمها الإمام ياسين، وفق فكره ومنهجه، ومن خلال تلك المعالجة فإن النتائج المرجوة تكمن في تشجيع الفكر الإسلامي التجديدي، والتعريف بالمشروع الفكري وتفصيل رؤيته المجملة في شتى المجالات، وهو بذلك يتقارب وفكر العلامة والفيلسوف الألماني الكبير **(Johann Wolfgang von Goethe)**أحد أكبر وأشهر الأدباء المتميزين بإرثهم وأعمالهم الخالدة، وقد اخترت العنوان التالي:**(فكر الإمام المصلح سيدي عبد السلام ياسين وتوجهاته المعاصرة انطلاقا من المبادئ والقيم الإسلامية)**

الكلمات المفتاحية: **عبد السلام ياسين، النهضة العربية، يوهان فون غوته، الحضارة العربية، المنهج النبوي.**

Abstract:
In this study, I will examine **the thought of Imam Abdul Salam Yassin**, and I will present the details of the answer and its implications from the general issue of the topic, who have spent their young generation in the world of thought, writing, learning, teaching, diligence and theorizing in all the issues and problems that surround the Arab world and the Islamic world through the provision of sermons, guidance, projects and initiatives in the ways of governance, education, treatment and construction according to the Islamic curriculum and the teachings of the tolerant of the Prophet and the guidance of the Holy Quran..
and I chose to study the following title: **(think of the reformer Abdel Salam Yassin and contemporary trends based on Islamic principles and values).**

✓ Keywords :
✓ Abdul Salam Yassin, the Arab Renaissance, Johann von Goethe, Arab civilization, the Prophet's approach

✓ المقدمة:

سأتناول في الدراسة أحد الجوانب الهامة في حياة وفكر أبرز شخصيات العام العربي والإسلامي المعاصرين وهو الشيخ العلامة الإمام عبد السلام ياسين المغربي، وذلك لإثراء جانب البحث العلمي في مجال الفكر الإسلامي المعاصر أو التجديدي، وأملا في إضفاء المزيد من الأفكار والمعلومات حول أهم المشاريع الفكرية هذا الرجل المتقد الفكر، والمستنير التوجه، بل وتفصيل رؤيته المجملة في شتى المجالات..، وسأجيب عن إشكالية الدور الحاسم للمجدد المعاصر، ودور الصلاح الذي نادى به في خضم الجمود الفكري العربي، وسأقدم في الدراسة محل البحث واقع المجتمع العربي الإسلامي كعينة للركود الفكري، والتخلف الحضاري، مبينا دور الإصلاح الذي نادى به المفكرون والمجددون، والسعي الدؤوب لتغيير نمط الحياة الموروثة والتابعة لفترة التخلف، ونظام المستعمر، وقد وظفت المنهج

التاريخي كأداة للتحليل والاستقراء لمختلف الأحداث والظواهر التي يعيشها المجتمع العربي، والمنهج الإسلامي في نقل النهج النبوي والتجديد الفكري..

وسأركز في موضوع دراسة فكر الإمام عبد السلام ياسين على محورية القضايا الكبرى للإصلاح في العالم الإسلامي خلال القرنين 19، 20، والمنهج الملائم في تفكيك القضايا الجوهرية والأفكار الراهنة والشؤون الإسلامية والعالمية مع بعض رواد الفكر الإنساني..، كما سأسعى من خلال التقديم والعرض لمجمل ومختلف الخطوات للإسهام في دراسة، وكشف مكنونات فكر الإمام ياسين ودرره، في شتى المجالات (التربوية، والسياسية، والمعرفية، والمنهجية، والاجتماعية..)، ومن خلال ذلك سأبين مدى الاستفادة العملية من مقترحات الإمام في واقعنا المعيش وما نعانيه من إشكالات وقضايا أمنية واجتماعية واقتصادية وفكرية، وبالتالي السعي للعمل على توظيف أهم الكيفيات والمناهج الرامية لدراسة تاريخ المسلمين وحاضرهم، فكرهم وسلوكهم، والمسؤوليات المنوطة بهم أفرادا ومجتمعاتنا العربية – الإسلامية..

تقديم وثيقة المقال:

1) المولد والنشـــأة:

الشيخ عبد السلام ياسين بن محمد بن سلام بن عبد الله بن إبراهيم أحد مواليد اليوم الرابع من شهر ربيع الثاني عام 1347 للهجرة، الموافق لليوم التاسع عشر من شعر شتنبر سنة 1928، وكان مولده صباح يوم الاثنين.

تربي على أصول العلم والفقه وحفظ القرآن الكريم وعلومه، واستمر مناضلا ومكافحا في سبيل إصلاح أحوال بلده وأحوال البلاد الإسلامية قاطبة، وذلك ما تجلى من مظاهر وأنشطة دعوية وتعليمية كان يهدف من خلالها تنوير وإصلاح أوضاع المسلمين، واستمر مجاهدا في سبيل القضية العربية والإسلامية، لقد نشأ عبد السلام ياسين في بيئة بدوية وحضرية في آن واحد فعلى الرغم من إقامة الأسرة الصغيرة بمدينة مراكش، فقد كان اتصالها بالبادية مستمراً، وكان الطفل يتردد على البادية ويرى كيف يعيش الناس فيها قريبين إلى الفطرة، مندمجين في حياة منسابة لا تعوقها حواجز المدينة ومنغصاتها الاجتماعية وكان لاتصال الطفل بالبادية وأجوائها البيئية والاجتماعية، أبلغ التأثير في حياته، وكان عبد السلام ياسين وحيد والديه بعد وفاة أخته الكبرى ومع هذا وذاك، كان يكابد في طفولته أمراضاً كثيرة تركت جروحاً غائرة في أعطاف ذاته قال موضحاً: (نشأت في أمراض متعددة كثيرة في حضن أسرة بدوية التكوين على كل حال، قليلة الوسائل، وكان التطبيب بالنسبة إليها أعشاباً من هنا وهناك، فمررت في طفولتي بأمراض شديـــــدة)**(1)**.

2) الإتقان في العمل والإخلاص في المعاملة والاهتمام بالصحة:

في سنوات الحصار كانت رياضته هي المشي فكان يمشي أكثر من ساعة يومياً في سطح المنزل أو الحديقة ويحدث زواره من أقربائه وهو في حصة المشي، وكان يلح دائماً على فتح النوافذ للتهوية في المجالس، وكان ذا دراية عالية بالأعشاب وأنواعها وفوائدها، كثير الاستعمال لها والتداوي بها، متتبعاً للجديد بخصوصها في مظانها العلمية، وكان كثير

الصيام، حيث صام كل أيام الاعتقال وأيضاً صام سنوات الحصار كلها، وكان يتحرى السنة النبوية فيفطر على تمرات، وفي عيد الأضحى كان يغير نظامه الغذائي فيأكل أكثر مما هو معتاد في الأيام الأخرى، ويقول هذه أيام أكل وشرب وذكر لله اتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم(2).

3) الإحسان في تربية أبنائه وتعليمهم وتأهيلهم:

للإمام المرشد ستة أبناء: ندية وخالد وكامل ومحمد وآسية ومريم، وله أحد عشر حفيداً، وكان دائم التواصل مع أبنائه وأحفاده يستمع لهم باهتمام مهما طال بهم الحديث، وفي أوج انشغاله الدعوي كان يجالس أبناءه ويحكي لهم القصص، ويعطيهم من وقته ما يستحقون، وكان يضع دائماً بعض الحلوى أو الفاكهة بقربه، ويفرقها على أحفاده ومن يزوره من أطفال، اعتادت حفيداته أنهن يقطفن بعض الورد من الحديقة ثم يأتين إليه قائلين (با سيدي) ويلعبن بها في لحيته، ولم يكن يمنعهن بل على العكس من ذلك كان يلاعبهن، وعن توجيهه لأبنائه ومساعدتهم فقد كان يساعدهم في مراجعة الدروس وإنجاز الفروض، وكانوا يستشيرونه في أمور الدراسة والعمل، ويوجههم وينصحهم ثم في الأخير يترك لهم حرية الاختيار ولا يفرض عليهم رأيه، وكان ينفق على أبنائه بسخاء، ويستجيب لحاجياتهـــــم..(3).

وكان يوزع المهام على أبنائه وبناته، لكل مهمته، وكل فرد يحس أنه محط الاهتمام والعناية الأبوية، ومن سيرته أنه كان لا يقبل أن يهان أحد من أبنائه أمامه، فكانت كرامتهم مصونة محفوظة بوجوده، وكلما أقبل عليه أحد من الأبناء يحرص على تقبيله، ويستقبله بوجه باش ويسأل عن الغائب، وكان يسأل بناته برفق عن جلساتهن الإيمانية، ويحرص على جمع أفراد العائلة وإخبارهم بمستجدات الجماعة والأحداث التي تعيشها، ويحثهم على حضور الوقفات والمسيرات بصحبة أبنائهم(4).

4) أخلاقه في معاملة للرفاق..وأسلوبه في الدعوة:

كانت دعوته دعوة حكيمة رفيقة بالمؤمنين والناس أجمعين: الاحتضان في بداية الدعوة وتأليف القلوب: كان الإمام عبد السلام يناقش إخوته تفاصيل العمل الدعوي نقطة نقطة، ويسأل عن الأعضاء بالاسم، وكان حديثه محفزاً وممتعاً، يحتضن الجميع، ويعظ الحاضرين بأسلوب بسيط يفهمه الجميع، ويعطي في المجلس كل ذي حق حقه، سواء أكان متعلماً أم أمياً، صغيراً أو كبيراً،

أ) الصبـــــر:

ذكر الأستاذ حسن قبيبش أنه حضر مجلساً للإمام زاره فيه بعض الأساتذة الجامعيين، وكان متعباً، ورغم ذلك حاورهم وطرحوا عليه مجموعة من الأسئلة وهو يجيب ويبتسم للجميع لأزيد من ساعة، وبمجرد انصرافهم تمدد المُرشد من العياء، ولم يلحظ أحد من الحضور عياءه وتعبه.

التشجيع وإطلاق المبادرات والاهتمام بالإنجازات والتقويم؛ ذلك أنه كان يشاهد الأشرطة التي تقدم بعض أنشطة الجماعة، ويتابعها باهتمام، ويسأل عن الإخوان ويكتشف طاقاتهم(5).

ب) الإتقان في سيرته العطرة:

كان رسول الله (صلع) قمة في الإتقان حالاً وعملاً ودعوة، ولذا كان هم الإمام المرشد وهمته متعلقين بالقدوة النبوية، واجتمع فيه سعي العبد بكل تفان وإتقان بما يسعه الجهد، وبما وهبه الله

من إمكانيات، ينشد الكمال في كل شيء، فاجتمع الجهد البشري مع العطاء الإلهي، وليجتمع في المؤمن هذان الأمران لابد من شرطين كما قال ياسين:«البداية منك والصدق لا ينوب عنك فيه أحد، ولو كنت مع الصادقين قد تأخذ منهم لكن لا ينفع إلا صدقك وإخلاصك» هكذا كان ياسين في حياته كلها، يترجم الإتقان بالعمل الجاد والمثمر مع الحرص على إحكامه وإكماله وتحسينه وتجويده، وكان يربي ويوجه المؤمنين والمؤمنات إلى تحري الإتقان في كل عمل تعبدي وسلوكي ومعاشي، فردياً كان أو جماعياً كما قال (صلع) إن الله كتب الإحسان على كل شيء(6).

ج) نبذ الفوضى والتشتت وإضاعة الوقت:

كان الشيخ ياسين ينبذ تلك الصفات إضافة للتأخر والتهاون عن أداء المهمات، وعدم إتمام العمل، والإغراق في التنظير مع ضعف الفعل، وإخفاء مكامن النقص في العمل، وضعف الحس الجماعي، كان له برنامج يومي دقيق، وكان يتحدث عن عبادة الوقت، حين يستجد أمر ويحتاج منه بعض الوقت، ينهي واجباته ويتفرغ له، ويعطي له كليته حتى يكون أداؤه فيه عالياً، وما جلس في مجلس إلا وبحث عن الساعة ليضبط الوقت.

د) حسن الضيافة والاستقبال:

حياته كانت كلها منتظمة، في بيته الصغير يستقبلك المكان كما يستقبلك صاحبه، ويثير انتباهك الرحابة والجمالية والانضباط، كل شيء مرتب في مكانه، وفي كل وقت يغير في ترتيب البيت ليجدد في المكان، فكان صاحب ذوق رفيع، يختار من يقضي خدماته بعناية، بحثاً عن الإتقان، كان شديد الضبط لالتزاماته، كل عمل يحدد دوره والهدف منه وتوقيته، ويطلب التذكير بهذه الأمور ويحرص على متابعة العمل ليمر كما تم الاتفاق عليـــــه(7).

5) وصيتـــــه:

كان بَدْءُ كتابة وصيته على الساعة الرابعة والنصف قبل فجر الجمعة 23 ذي الحجة 1422 وختْمُها نثراً على الساعة الثالثة والنصف ليلة الأحد 25 والانتهاء من الوصية نظماً على الساعة الخامسة فجر الأربعاء 28 من نفس الشهر والعام الموافق لـ 13 مارس 2002، تركها عبد السلام ياسين مكتوبة ومسموعة لأبناء جماعة العدل والإحسان وأمة رسول الله ﷺ وهي وصية كتبها ليلة الأحد 25 ذي الحجة 1422 هجرية، واستُمع لها في حفل التأبين ببيته بالرباط يوم الجمعة 29 محرم الحرام 1434هـ، وأكدت الوصية نثراً وشعراً على ما أوصى به الله المؤمنين والمؤمنات وما أمرهم به من طلب وجهه والجهاد في سبيله، وأوصى الإمام بالصحبة والجماعة، بالصحبة في الجماعة، حيث قال:«وأوصي أن العدل قرين الإحسان في كتاب ربنا وفي اسم جماعتنا، فلا يُلهنا الجهاد المتواصل لإقامة دولة العدل في أمتنا عن الجهاد الحثيث لِبلوغ مراتب الإحسان. الإحسان أن تعبد الله كأنك تراهُ، ولا مدخل لك في هذا يا أخي ولا مدخل لك يا أختي في هذا المضمار إلا بصحبة تفتح أمامكَ و أمامكِ المغالق وتحدو بركبك إلى عالم النور والرقائق(8).

6) التسامح والتقارب في فكر الشيخ ياسين وغوته:

إن عالمنا يشهد فتنا وصراعات سياسية وحضارية تأخذ أشكالا دينية وعرقية ومذهبية وقبلية وغيرها، وهو الأمر الذي يؤكد عليه رئيس جامعة ابن طفيل في القنيطرة المغربية ورئيس بيت الشعر في المغرب سابقا، عبد الرحمن طنكول، في قوله "لقد حان الوقت لإعادة قراءة غوته، وإعادة قراءة البعد الروحي في أعماله، وقد أصبحت هذه العودة ملحة في عالم يتسم بصراع الثقافات وإقصاء الأقليات"، ويضيف الناقد المغربي: "غوته يعطينا من خلال علاقته بالثقافة العربية والإسلامية درسا في التسامح، وفي بناء جسور مع عوالم جديدة".

7) القرآن الكريم بين منهج الشيخ ياسن وقوة التأثر عند غوته:

كما رأينا ضروة المنهج النبوي المستمد من احكام القرآن اكريم عند الشيخ ياسن، نلمس قوة التأثر لدى الشاعر الألماني بالقرآن الكريم، وقد ظهر ذلك جليا في أشعاره الأوروبية.

8) المصادر العربية الإسلامية في دعوة الشيخ للتغيير، وانبهار غوته بثرائها وتنوعها:

تتجلى مختلف روافد الحضارة العربية الإسلامية في فكر وأعمال غوته، وذلك ما نلمسه في قوة التأثير العربي والإسلامي على أعماله، رغم ما يعتبره البعض من كون ذلك التأثير ثانويا في المكون العربي الإسلامي في أدب غوته، والعكس ما يراه الدارسون في كونه مكونا أساسيا في أعمال شاعر ألمانيا الكبير، كما هو الشأن بالنسبة للباحثة الألمانية الأميركية كاترينا مومزن، التي يصعب الحديث عن غوته والعالم العربي والإسلامي دون الرجوع إليها، ذلك لأنها أهدت حياتها العلمية والأكاديمية الممتدة على مدار عقود إلى أعمال غوته وعلاقتها بالثقافة العربية والإسلامية، وترى الباحثة الأمريكية مومزن في كتابها "غوته والعالم العربي" أن غوته ما كان ليصل لما هو عليه لولا اطلاعه على الثقافة العربية والإسلامية، كما تثبت الباحثة الألمانية اطلاعه الواسع على القرآن الكريم وحكايات ألف ليلة وليلة والمعلقات الشعرية العربية، والشعر الفارسي المتمثل في شعر حافظ الشيرازي، وغيرها من روافد الثقافة العربية والإسلامية(9).

9) موقف الشيخ ياسن من القرآن الكريم ضرورة الإلتزام والتطبيق، وموقف غوته المدح والإعجاب:

يقول غوته عن القرءان الكريم أنه كتاب مقدس نزل على النبي محمد، وهو آية في البلاغة والسمو والإعجاز، يعبر عن المعاني بكلمات قليلة، ويصور الجنة والنار تصويرا رائعا، وفيه آيات تؤدي نفس المعاني، تشعر وأنت تقرؤه بالجاذبية والإعجاب، وفي النهاية يفرض علينا توفيره واحترامه.

10) دعوة الشيخ ياسين لوحدة المسلمين وتغيير واقعهم ووفق المنهج النبوي، وموقف غوته الإعجاب بالإسلام وحضارته بخلاف كل القراءات الغربية:

ليس هناك اختصاصي في اللغة والآداب الألمانيين تناول علاقة غوته بالعالم الإسلامي بالبحث والتدقيق وألّف مثل هذا الكم الهائل من النصوص حولها مثل الباحثة الألمانية كاترينا مومزن، كما يعرفنا الكاتب شتيفان فايدنر بسر إعجاب غوته بالإسلام كما عرضته مومزنز، فقد مرت أربعون سنة عن صدور الدراسة الشهيرة لكاتارينا مومزن حول "غوته وألف ليلة وليلة"، وهذه الخلاصات المعرفية قد حصلت في فترة

زمنية سابقة على بحوث ميشيل فوكو وإدوارد سعيد، وبعيدا عن السقف الفكري لكارل ماركس أو أية وصاية نظرية محددة، بل فقط من خلال قراءة ممحّصة دقيقة ودون انحياز، فإن الانجازات الفيلولوجية لكاتارينا مومزن ومعايناتها الخالية من الانحياز والمسبقات ستكون بارزة الأهمية، وإن النتائج التي توصلت إليها بحوث كاتارينا مومزن تفيد أنه ما كان لغوته أن يكون غوته من دون المشرق، وخاصة بعلاقته بكتاب ألف ليلة وليلة الذي كان مغرما بـــه(10).

11) الأدب الشرقي يلهم غوته حب أفكاره للحضارة العربيـــــة:

لا تنحصر التأثيرات التي خلفها اهتمام غوته بالمشرق في ما جاء في ديوانه الشعري المعروف تحت عنوان "الديوان الشرقي الغربي" فحسب، بل هي تنتشر على مجمل أعماله، من باكورات مسرحياته الشعرية التي تعود إلى الستينات من القرن الثامن عشر حتى "فاوست الثاني" الذي ألفه عند أواخر حياته في مستهل الثلاثينات من القرن التاسع عشر، إلا أن رواياته وأقاصيصه على وجه الخصوص هي التي كانت تحمل تأثيرات الأدب المشرقي أكثر من غيرها، كما أثبتت ذلك كاتارينا مومزن، وإن "السجيّة الشهرزادية" لغوته، حسب العبارة التي أطلقتها الباحثة كاترينا مومزن، على الموهبة التي يتمتع بها في ابتكار وتطوير الأقاصيص على طريقة شهرزاد، هذه السجية هي العنصر الجوهري إن لم نقل المحدِّد في ذلك الطابع المدهش والحديث الذي ما زالت تحتفظ به نصوص غوته إلى اليـــوم.(11).

12) مفكرون يشهدون على تألق غوته بفضل الحضارة العربية الإسلامية:

من هذا المنطلق تكون مؤلفات كاتارينا مومزن قد أضفت حججا متينة على الرأي القائل بأنه ما كان لشاعر ألمانيا الأكبر ومن ورائه مجمل النهضة الأدبية الألمانية للقرن الثامن عشر أن يكونا على ما كانا عليه من دون العالم المشرقي، وبصفة أوضح: إن المشرق والعالم العربي الإسلامي لم يعودا منذ القرن الثامن عشر ذلك الآخر المختلف بامتياز، بل أصبحا مكونة من مكونات الهوية الثقافية الألمانية لا يمكن التنصل منها وإغفالها.

13) الشيخ ياسين وجها لوجه أمام الاستبداد والطغيان وقمح الحريات والأفكار..نقطة التلاقي مع غوته:

انطلاقا من قصيدة في "الديوان الشرقي الغربي" يستدعي فيها غوته مرجعا من نص رحلة قديمة إلى بلاد الشيشان تقدم الباحثة مومزن بيانا حماسيا ضد الاضطهاد الذي يمارسه الروس على الشعب الشيشاني، (هذا الشعب - وبحكم التكتل العالمي ضد الارهاب - ينظر إليه اليوم من قبل الروس، وكذلك من قبل جزء غير بسيط من العالم كشعب "إرهابي")، بل والأدهى من ذلك وأمر أنه يعامل أيضا على أنه كذلك، ألا يبدو واضحا بالأحرى أن الأمر لا يتعلق هنا بمقاومة للإرهاب، إنما، وتحت تعلة الإرهاب، باضطهاد يمارس على الحرية، وعلى فكرة الحرية التي يبدو جليا أنها قيمة راسخة لدى هذا الشعب، وقد استطاع أن يحفظها ويصونها عبر العصور حتى حدود القرن الواحد والعشريـــــن؟(12).

9) سر احتكام الشيخ ياسين في نهضته ودعوته للتغيير إلى المنهج الإسلامي، نقطة

التلاقي مع إعجاب أمير الشعر الألماني غوته بالإسلام:

إن عدم القبول بالانصياع إلى حكم أجنبي ورفض الخضوع، وإرادة الحفاظ على استقلال الذات لا يمكن اعتبارها مرادفة للإرهاب. والعالم الحالي يعيش حاليا خطرا يتمثل في تعمد تشويه كل تعبير عن إرادة التحرر لدى الشعوب وشجبه كـ"إرهاب"، عوضا عن هذا يمكن للعالم أن يتعلم بعض الأشياء من هذا الشعب الرائع الذي يقف خارج الحداثة والذي لا يعرف عقلية عبودية متأسسة، لا أثر لعبارة "أمر" في لغته ولا يعترف بحق الأقوى، بل إنه يفضل الموت على القبول بالخضوع للاستعباد، وإن تعاطف غوته مع مثل هذه الطباع من شأنه أن يدفع بنا إلى إعادة التفكير في أوضاع هذا الشعب الشجاع الذي يرى نفسه في وقتنا الحاضر مهددا بالإبادة الكلية لا لشيء إلا لأنه لا يقبل بالعبودية ولا يريد الركوع إلا لله، هكذا يبدو اليوم، في زمن غدت فيه النزاعات بين مختلف الكيانات الثقافية هي المهيمنة على وسائل الإعلام، أن كاترينا مومزن التي ظلت لمدة خمسين سنة منكبة على البحوث والكتابة حول غوته وعلاقته بالمشرق كانت طوال ذلك الوقت متقدمة على عصرها(13).

10) اللغة العربية مقدسة في كتابات الشيخ ياسن ومحترمة وثرية وملهمة عند غوته:

"ربما لم يحدث في أي لغة هذا القدر من الانسجام بين الروح والكلمة والخط مثلما حدث في اللغة العربية"، بهذه الكلمات يصف غوته اللغة العربية. فقد أدخل الشاعر الألماني مفردات فارسية وعربية على قصائده، كاستخدامه لمفردة "ديوان" أو مفردة "هدهد"، بالإضافة إلى الاستعارات الشعرية العربية غير الموجودة في التعبير الألماني كتعبير "وجهها كالقمر". أما تأثره بالقرآن فيظهر جليا في هذه القصيدة "لله المشرق، ولله المغرب، والشمال والجنوب يستقران في سلام يديه"، وهي محاكاة واضحة لقوله تعالى في سورة البقرة "ولله المشرق والمغرب، فأينما تولوا فثم وجه الله"، و"ربما لم يحدث في أي لغة هذا القدر من الانسجام بين الروح والكلمة والخط مثلما حدث في اللغة العربية"، بهذه الكلمات يصف غوته اللغة العربية، و"الشاعر اليوم وفقا لرؤية غوته ليس مجرد وريث للغته الخاصة وحدها، وإنما هو وريث كذلك للغات كلها وللكون كله"، هذا ما قاله الشاعر السوري الكبير أدونيس في كلمة بمناسبة استلامه جائزة غوته في فرانكفورت سنة 2011. فغوته لم يكن حبيس ثقافة واحدة، وإنما اطلع على ثقافات متعددة كاليونانية والصينية والفرنسية والفارسية والعربية، وغيرها من الثقافات.

وعلى عكس أدباء وفلاسفة نظروا إلى الإسلام نظرة سلبية كدين منغلق وغير منفتح على الحوار مع الشعوب الأخرى، كالفيلسوف هيغل مثلا الذي أشار إلى أن الإسلام دين متعصب، جاء غوته بنظرة أخرى تتميز بالتسامح، ويقول الناقد المغربي عبد الرحمن طنكول "لقد قام غوته بقطيعة مع ما يسيء للمنطقة العربية والإسلامية، فقدم قراءة خاصة للمشرق ككيان جغرافي وروحي بما يتميز من خيال وروحانيات واشراقات مضيئة تتعارض مع النظرة التشاؤميـــــة"(14).

11) الشعر بين قضايا الشيخ ياسين..وإلهامات غوته الفكرية والوجدانية:

يكمن مصدر الدفء والروحانية عند الشيخ ياسن في تقوى الله، وعند العلامة غوته في قيم

الحضارة العربية الإسلامية، لقد برز غوته في فترة تاريخية تميزت بحضور قوي للاستشراق الألماني، حيث تم اكتشاف حكايات ألف ليلة وليلة بعد ترجمتها إلى الألمانية، كما ظهرت دراسات حاولت أن تقرب الألمان من الثقافة العربية والإسلامية، بالإضافة إلى ظهور معجم المستشرق الألماني كارل بروكلمان الذي اهتم بالأدب العربي، فانفتح القراء الألمان على عالم آخر بلغته وخياله وتصوره للعالم، الأمر الذي أحدث دهشة لدى القارئ الألماني، وانفتاح غوته على الثقافة العربية والإسلامية أعطى لشعره نوعا من الدفء والروحانية، كما يشرح عبد الرحمن طنكول العميد السابق لكلية الآداب في جامعة فاس، بل إن الناقد المغربي يرى أن هذا الدفء امتد إلى الشعر الأوروبي ككل، ويقول "غوته هو من الشعراء الألمان والأوروبيين القلائل الذين استطاعوا أن يعلوا بالمدرسة الشعرية الألمانية والأوروبية بفضل التأثير المشرقـــي"(15).

الخاتمة:

في دراستي لفكر رائد الإصلاح العربي عبد السلام ياسين وتوجهاته المعاصرة انطلاقا من المبادئ والقيم الإسلامية، قدمت حيثيات الإجابة عن التساؤلات الكبرى لواقع المجتمع العربي الإسلامي ورهانات تطوره، وذلك ما عرضه الشيخ ياسين في فكره وتوجهاته نحو الإتقان في العمل والإخلاص في المعاملة والاهتمام بالصحة، والإحسان في تربية الأبناء، من حيث تعليمهم وتأهيلهم، إضافة لنشاطه الدؤوب مع الحاكم والمحكوم، بما يميزه من أخلاق في معاملة للرفاق.. وأسلوب، والدعوة للتحلي بقيم ومبادئ النهج النبوي، كالصبر، والإقتداء بالسيرة العطرة، ونبذ الفوضى والتشتت وإضاعة الوقت، وحسن الضيافة والاستقبال..

ومما نستنتجه ونقترحه من الدراسة هي ما قدمه رائد الإصلاح المعاصر الشيخ ياسين من تجسيد وصيته وخاصة تلك التي قدمها لملك المغرب الراحل الحسن الثاني والمعروفة بالإسلام أو الطوفان، ونشر قيم التسامح والتقارب، والعمل بالقرآن الكريم منهجا، وبالمصادر العربية الإسلامية في حركية التغيير، ذلك الإرث الزاخر بقيم العمل والوحدة والتسامح التي انبهر أمامها كبار النفكرين في العام، مثل غوته الألماني الذي هام شوقا بثراء وتنوع الحضارة الإسلامية..

كما نقترح في الدراسة إيلاء العناية برواد الإصلاح والفكر في الوطن العربي والعالم الإسلامي، وفي بلاد المغرب بالخصوص كما هو الشأن مع جمعية العلماء، وفكر مالك بن نبي، ومواقف الشيخ ياسن من كبريات عناصر النهضة وإشكالاتها، وذلك بالاقتداء بتعاليم القرآن الكريم الإلتزاما وتطبيقا، وبالنهج النبوي سلوكا ومعاملة، والعمل على وحدة المسلمين وتغيير واقعهم في ظل العولمة الجارفة، والتعريف بمظاهر حضارتنا الخالدة التي ألهمت بآدبها وعلومها كبار المستشرقين والمفكرين في أوروبا والعالم..، كما نستلهم من الدراسة ضرورة التصدي للاستبداد والطغيان وقمع الحريات والأفكار.. وهي نقاط التلاقي مع مفكري الحرية والرأي مثل غوته، وروصو، وفولتير، والاحتكام في ولوج النهضة والتغيير إلى المنهج الإسلامي، كما أن عامل اللغة في فكر المجددين المسلمين يبقى الثابت الأكبر وهو ما دعى إليه الشيخ ياسين باعتبار اللغة العربية مقدسة، ومحترمة وثرية وملهمة، وقد

ألهمت آدابها الشعرية والنثرية، القصصية والعلمية إلهامات غوته، وزنغريد هونكه الفكرية والوجدانية..

الهوامش:

(1) عبد الكريم العلمي ومنير الركراكي، حوار شامل مع الأستاذ المرشد عبد السلام ياسين، دار العدل والإحسان للنشر، الطبعة الأولى 2014، ص 16.

(2) سمير محمد جمعة العواودة، واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلاميّة، ج. 1، ط. 1، جامعة القدس، القدس، 2010، ؛

نسخة محفوظة 19 فبراير 2016 على موقع واي باك مشين.

(3) الشيخ عد السلام ياسين، مجالس الشيخ ياسين، ندوة تربية الأطفال، 2 شعبان 1426هـ/ 02 أكتوبر 2005،

(4) الدكتور محمد عبادي، الأمين العام لجماعة العدل والإحسان، حوار مع الشيخ ياسين، فقه التربية عند الإمام، التصور التربوي في فكر الإمام الشيخ ياسين، الثلاثاء 27 ذو القعدة 1440هـ.

(5) التربية الإيمانية الإحسانية، حوار تربوي مع الأستاذ حسن قبيبش، عضو مجلس إرشاد جماعة العدل والإحسان، هيئة تحرير موقع جماعة العدل والإحسان، في: 24 فبراير، 2020 ؛ نسخة محفوظة 19 فبراير 2016 على موقع واي باك مشين.

(6) الإمام الحافظ أبي محمد عد الغني بن عبد الواحد المقدسي، سيرة النبي وسيرة أصحابه العشرة، تحقيق خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط. 2، 1424هـ/ 2003، ص ص. 36- 47.

(7) د. أمين بن عبدالله الشقاوي، من آداب الضيافة واستقبال الضيوف والزوار، شبكة الألوكة، 2016/ 1437/12/22 هـ ؛ نسخة محفوظة 19 فبراير 2016 على موقع واي باك مشين.

(8) من وصايا الإمام عبد السلام ياسين رحمه الله https://www.yassine.net/ar

(9) غوته.. شاعر كوني تأثر بالإسلام، إذاعة دويتشه فيلله، 20/6/12 https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2013

(10) عن كتاب: كتاب.."جماعة المسلمين ورابطتها" للأستاذ عبد السلام ياسين.. الفصل الأول ؛ كاتارينا مومزن:"جوته والعالم العربي"، ترجمة عدنان عباس علي، سلسلة عالم المعرفة، العدد: 194، ط1: فبراير/شباط 1995م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ص ص. 15 3.

(11) شتيفان فايدنر، ما هو سر إعجاب أمير الشعر الألماني غوته بالإسلام، ترجمة علي مصباح، طبعة قنطرة 2005، مجلة فكر وفن، معهد غوته، 27.09.2005

(12) شتيفان فايدنر، ما هو سر إعجاب أمير الشعر الألماني غوته بالإسلام، ترجمة علي مصباح، طبعة قنطرة 2005، مجلة فكر وفن، معهد غوته، 27.09.2005

(13) كاتارينا مومزن:"جوته والعالم العربي"، ترجمة عدنان عباس علي، سلسلة عالم المعرفة، العدد: 194، ط1: فبراير/شباط 1995م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ص.15.

(14) شتيفان فايدنر، المرجع السابق، ص ص. 15 3.

(15) المرجع نفســـه.